

"الخليفة عُمَر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

“ Caliph Omar bin Abdul Aziz in Al-Baladhuri’s Narratives: An Analytical Reading”

الباحث: ممدوح غالب أحمد بري / فلسطين – الضفة الغربية المحتلة – نابلس –

جامعة النجاح الوطنية 26/أيار 2014م / mb_a_1982@hotmail.com

Mamdouh Ghaleb Ahmed Berri

تاريخ الاستلام: 2024/6/04 تاريخ القبول: 2024/7/1 تاريخ النشر: 2024/8/1

الملخص بالعربية:

أوردَ البلاذري 82 رواية تحدث فيها عن المراسلات التي حدثت بين الخليفة عمر بن عبد العزيز وعماله على الولايات والأقاليم، وتحمل مضامين فقهية وتعليمات إدارية، من أصل 299 رواية وردت في كتابه أنساب الأشراف تحدث فيها عن عمر بن عبد العزيز، وفيها تنوع من حيث موضوعاتها العامة، بين روايات تصف الجوانب الشخصية في حياته مثل كنيته ونسبه وأسرته، وعددها قليل نسبياً، وكأن البلاذري قد أغفل الكثير منها، وأورد أيضاً في الجوانب الدينية مثل المواعظ والورع والزهد.

تنوعت التشريعات الفقهية والأوامر والتعليمات الإدارية حول قضايا أشكّلت على ولايته وعماله في الأقاليم، وتُشكّل نسبة كبيرة جداً من بين تلك الروايات التي أوردتها البلاذري، وتوزعت بين الشأن المالي والسياسة الاقتصادية مثل العطاء والضرائب والنفقات، وسياسة إدارية واجتماعية تختص بإعمار المرافق العامة، وبأهل السجون وحقوق السُجنان وأولى بها جُل اهتمامه، وأهل الملل الأخرى مثل النصراني والمجوس، وأخرى كان يطلب فيها المشورة والنصيحة، ومواقف وتوجهات تجاه بنو أمية وآل البيت عليهم السلام.

كلمات مفتاحية: عمر بن عبد العزيز، خلافته، روايات، البلاذري، سياساته الاقتصادية والاجتماعية والإدارية.

Abstract

Al-Baladhuri cited 82 narrations in which he talked about the correspondence that occurred between Caliph Omar bin Abdul Aziz and his handlers in the states and regions, and they carry jurisprudential contents and administrative instructions, out of 299 narrations contained in his book Genealogies of Nobles in which he talked about Omar bin Abdul Aziz, and they varied in terms of their general topics. Among narrations describing the personal aspects of his life, such as his surname, lineage, and family, the number of which is relatively small, as if Al-Baladhuri had overlooked many of them, and he also mentioned religious aspects such as sermons, piety, and asceticism.

Jurisprudential legislation, orders and administrative instructions varied on issues that affected his governors and workers in the regions, and they constitute a very large percentage of those narratives reported by Al-Baladhuri, and were distributed between financial affairs and economic policy such as giving, taxes and expenditures, and an administrative and social policy concerned with the reconstruction of public facilities, the people of prisons and the rights of prisoners. He paid most of his attention to it, and to people of other sects such as Christians, Jews, and Magians, and to others in which he sought advice and advice, and positions and trends towards the Banu Umayyad and the Prophet's family, peace be upon them.

Keywords: Omar bin Abdul Aziz, his caliphate, novels, Al-Baladhuri, his economic, social and administrative policies.

"ال خليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

لم تُطغى شخصية الفقيه على شخصية رجل الدولة في رواياته، بل استطاع أن يوازن بينهما، وساعدته قدراته الفقهية الكبيرة على أن يمنح الدولة ومؤسساتها في عهده صبغة تشبه تلك التي كانت سائدة في العهد الراشدي، لأن هذه الروايات تتحدث عن فقيهٍ يَعْلَمُ أدوات الفقه وأحوال الناس، وكثيراً ما تَغَلَّبَتْ آراءه على آراء كبار فقهاء دولته وعصره.

تنوعت موضوعات الفقه الاجتماعي (الأحوال الشخصية) التي أوردتها الروايات، ومن بينها ميراث العبد المسلم والكافر والمعتوق، وحُكم زواج المُسْلِمَةِ التي تَنَصَّرَ زوجها، وقضايا في زنا الرقيق والغلمان، وتوزيع غنائم السبي، وِدِيَّة العبد وزواج الموالى، وحُكم المُرْتَد، والجزية، وزَوْجَةِ المفقود، والحُكم باليمين أو الشُّهُود والبينة، وقضايا البيع والكفالة، وعِصْمَةِ المرأة، وسرقة مال الرقيق، كانت في مجملها قضايا فقهية غير عادية، وأظهرت جانب الحكمة والحرص الشديد على تماسك المجتمع والدولة في فتاويه، وفيها جانب من التسامح بدون إسراف.

مَنَحَتْ هذه الروايات الجانب العملي في حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز حيزاً كبيراً، وركزت على فترة توليه الخلافة، واهتمت بسياساته العامة وإجراءاته الإدارية، وفي مجملها كانت عبارة عن رُودود وتعليمات كان يُرْسَلُها إلى موظفي دولته في بعض الأقاليم، وكانت تُمَثِّلُ سياسات دولة وإدارة عامة، إلا أن الكثير منها وُسِّمَتْ بطابعها الفقهي، وقَدِّمَتْ تصوراً حول مدى تفاعل بعض الأقاليم مع الخليفة الجديد، ومدى جِدِّيَّتِهِ في إدارة مؤسسات دولته.

تفتقد هذه الروايات لجوانبٍ قد يكون فيها أساطير وخيالٍ وغيبيات في شخصيته، وأظهرت اتزان شخصيته، ومَظَاهِرَ حِكْمَتِهِ، وكشفت عن معرفته المُسَبِّقة بمشاكل دولته قبل توليه الخلافة، تجنب الوقوع فيما وقع به سابقه من الخلفاء، وحاز على مقبولية بين القوى والعناصر التي اعتادت أن تُعَارِضَ خلافة بنو أمية، ربما ذلك نتاج التصاقه بالشرعية الإسلامية، ونتاج شخصيَّته وتربيته وسياساته التي فيها الكثير من العدل والمساواة من منظور أحكام الشرع الإسلامي، ونتاج إقصاء الكثير من ولاة بنو أمية وعمالهم على الأقاليم، ونتاج تسامحه بدون إسراف، وورعه وزهده، لذلك استقرت الدولة في عهده، وغابت عنها الاحتجاجات وحركات التمرد، إلا أنه لقي مواقف مُعَارِضَةٍ من عائلته بنو أمية، نتاج سياسته المالية تجاههم، ولربما كانت السبب الرئيسي في حادثة وفاته مسموماً.

العنوان الرئيسي الأول: أُسرته ونسبه وبيئته

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

قليلة هي الروايات التي تحدث فيها البلاذري حول الحياة الشخصية للخليفة عمر بن عبد العزيز خارج مؤسسة الخلافة، واختزلها في عدة موضوعات، وهي كُنْيَتُهُ ونَسَبُهُ (البلاذري، ج8، 1996م، ص3313)، وزوجته وأولاده (البلاذري، ج8، 3315، 3321، 3331، 3341، 3389)، وصفاته ومظهره ولباسه (البلاذري، 3316، 3358)، وطعامه (البلاذري، ج8، ص3325)، ووفاتها (البلاذري، ج8، ص3314، 3364)، ولم تتجاوز سوى 29 رواية، على عكس تلك الروايات التي بلغت 279 رواية من أصل 299 رواية، وكانت جميعها تقريباً مرتبطة بدوره الإداري والسياسي بعد توليه الخلافة.

العنوان الفرعي الأول: سبه وأهل بيته

يُكنّى عمر بن عبد العزيز بأباً حفص، وأمّه هي أم عاصم، بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأخوته عمر وأبا بكر وعاصماً ومحمداً، كان عمر أشج¹، استمرت خلافته ثلاثين شهراً (البلاذري، ص3313-3314).

غادرَ أُسرته في مصرَ إلى المدينة المنورة طلباً للعلم وللقرب من قبر رسول الله ومناسك الحج، وجالسَ فيها أهل الفقه والورع، إلا أن والده قد نصحه باجتناّب آل عبد الرحمن بن عوف، وآل سعيد بن العاص في المدينة المنورة (البلاذري، 3315)، وذلك نتاج صراع قديم ومنافسة على إمارة مصر. كان لباسه قبل توليه الخلافة عِطْراً، وثيابهُ ثميّة ومن الخز (الصوف أو الحرير)، ورغم ذلك كان يستخشنها، وبعد توليه الخلافة بات يرتدي اللباس الخشن والزهيد الثمن (البلاذري، 3316 ؛ 3361).

تمنحنا هذه الروايات رؤية حول شخصيته وتوجهاته، التي تأثر ربما من خلال أهل والدته آل عمر بن الخطاب، وبفعل بيئة المدينة المنورة، إلى جانب توجهات أُسرته ذات الطابع الإداري، سيما والده عبد العزيز بن مروان بن الحكم والي مصر طوال عشرون سنة في عهد خلفاء بني أمية.

وردت رواية تذكر قيمة مبلغ الوصية التي أوصى له بها والده، وحصل عليها بعد وفاته، وتبلغ قيمتها أربعين ألف دينار، كان قد اعترض عليها أخوه أبو بكر، وقال له إنك أخذت هذا المال دوننا (البلاذري، 3315)، إلا أن عمر احتفظ بها لنفسه، تقودنا هذه الرواية إلى أن جملة من الاستفسارات، حول مصدر هذه الأموال التي حاز عليها عبد العزيز، وأوصى بها لابنه، لربما هي من أموال بيت المال حاز عليها عن غير وجه حق، وكذلك ما هي الأسباب

¹ أشج: جرح في الوجه أو الرأس أو الجبين.

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

التي دفعت عبد العزيز لكي يوصي لعمر من دون أخوته؟، هل لأنه كان يميزه عنهم؟، أو لأنه أذكاهم أو كان أكثرهم براءً بوالديه؟، للأسف لم تفصح لنا مصادر البلاذري عن إجابات حول هذه الأسئلة.

كان عمر بن العزيز يعظ أهل بيته، ويعظ الناس من على منبر رسول الله، ويتقبل العظة والنصيحة من العامة والخاصة (البلاذري، 3339 ؛ 3366)، ولطالما تناصح مع ابنه عبد الملك قبل مرضه وحينما حضرته الوفاة (البلاذري، 3331 ؛ 3363)، وكان ابنه عبد الملك زاهداً خيراً (البلاذري، 3320)، وعندما فقد ابنه عبد الملك باكراً، ورغم حجم ألمه إلا أنه اختار أن ينشغل في نُصح ووعظ المسلمين أثناء مراسم دفنه (البلاذري، 3321)، وكان قد تزيّن في جنازة ابنه عبد الملك، لكي يُرغم الشيطان (البلاذري، 3331)، كان أفضل طعامه خلال فترة توليه الخلافة الخَل والزيت (البلاذري، 3325)، وكان معتدلاً في طعامه (البلاذري، 3363)، وعُرف عنه تعلقه بالأخوة (البلاذري، 3326)، وابتعاده عن المزاح لأنه يذهب بالمروءة ويؤدي إلى ظهور الضغائن (البلاذري، 3389).

كانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك، ولطالما أثنى عليها (البلاذري، 3330)، وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك زوج أخته أم البنين بنت عبد العزيز، وولاه الوليد المدينة المنورة، وتميزت فترة ولايتها لها بالأمن والعدل، وكان يكرم فيها القُراء، ويقدمهم على ما سواهم (البلاذري، 3315 ؛ 3316 ؛ 3317 ؛ 3322)، رحب أهل المدينة المنورة بإمرته لهم (البلاذري، 3330)، ائتمَّ بأنّه كان يوفر مأمّن لكل من فر قادماً من العراق هرباً من واليها الحجاج بن يوسف الثقفي، مما دفع الحجاج لأن يطلب من الوليد بن عبد الملك منع ذلك، فما كان من الوليد إلا أن عزله من إمارة المدينة المنورة (البلاذري، 3316)، ولاه الخليفة سليمان بن عبد الملك الخلافة من بعده (البلاذري، 3313)، وكان قريباً له يسايره وينصحه (البلاذري، 3316).

العنوان الفرعي الثاني: وفاته

توفي عمر بن عبد العزيز في سنة إحدى ومائة، وهو ابن تسع وثلاثين سنة، ودفن في دير سمعان (البلاذري، ج8، 3313 ؛ 3314)، وكان قد اشترى قبره من نصراني بأربعين درهم، عندما استشعر مرضه وقرب وفاته، وطلب منه النصراني قميصه، فمنحه إياه، بكى عند وفاته الحضور، سيما بعد تلاوة أحدهم (وإذا الشمس كورت) (البلاذري، 3358)، كان وجه الوليد في قبره أسود، ووجه عمر أحسن ما كان في نعمته (البلاذري، 3362)، كثيرة هي

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

الروايات التي انتقد فيها البلاذري بنو أمية. وتحدث حاكم الروم في بلاد الشام عن عمر بن عبد العزيز عندما وصله خبر وفاته، ووصفه بأنه رفض الدنيا وهو يملكها (البلاذري، 3364)

العنوان الفرعي الثالث: قبيل توليه الخلافة

أورد البلاذري عدة روايات تؤكد عدم رغبة عمر بن عبد العزيز بمنصب الخلافة (البلاذري، ص3356)، ولم يكن مشغولاً في الحصل عليها، وتمنى أن لا تأتيه، واستثقلها ولم يرغب بها (البلاذري، ص68)، حتى أنه لم يوصي بها لإحدى أولاده (البلاذري، ص3340)، وعندما سأل سليمان بن عبد الملك مستشاريه، ومنهم رجاء بن حيوة وعبد الملك بن أرمطة إلى من أعهد بالخلافة وله بنون قد بلغوا، وليس له رغبة في الحكم وفي توريثهم، فأشاروا عليه بعمر بن عبد العزيز (البلاذري، ص3355)

تُقدِّم هذه الرواية صورة عن آلية تولي الحكم في عهد بنو أمية، سيما عهد سليمان بن عبد الملك، وربما تأثر بأخلاق صديقه عمر بن عبد العزيز. لأنه لطالما وعظه وكان ناصحاً له (البلاذري، ص3389)، وتبين هذه الرواية دور كبار أركان الدولة في تحديد شخص الخليفة القادم، وتلمح إلى خطورة تنافس أبناء الخليفة على قوة وتماسك الدولة (البلاذري، ص3355)

العنوان الفرعي الرابع: حاشيته:

اختار إلى جانبه وفي ديوانه أفضل رجال الدولة وأكثرهم أخلاقاً منذ توليه الخلافة، وجعل من رجاء بن حيوة، ومحمد بن كعب القرطبي، وسالم بن عبد الملك بن عمر بن الخطاب وواليه على البصرة عدي بن أرمطة أفضل مستشاريه (البلاذري، ص3327، 3394)، وكانوا جميعاً من حاشية سليمان بن عبد الملك، وكان يطلب منهم أن ينصحوه ويشيروا عليه (البلاذري، ص3328)، وكان خاصته من الأتقياء (البلاذري، ص3358)، ولم يُعرف عنه مغادرة مجلسه عند حضور الفضلاء (البلاذري، ص3366).

اهتم بأخلاق حاشيته وعماله، ودعاهم إلى إصلاح قلوبهم (البلاذري، ص3327)، وحذرهم من مدح الناس لهم (البلاذري، ص3355)، ونهاهم عن الخديعة وسحر اللسان والمكر والخداع (البلاذري، ص3332)، لقد أراد من وراء ذلك أن لا يخفي مستشاروه ما يضر بالدولة وبميزان العدل، وعلمنا أن لا ننسى أن تجربة عمر بن عبد العزيز في هذا الشأن قبل توليه الخلافة لا يُستهان بها، لأنه قد عاش في كنف والده والي مصر، وتولى إمارة المدينة المنورة، وكان الصديق المقرب للخليفة سليمان بن عبد الملك، وعاش في هذه الفترات

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

تجارب مهمة، تؤهله لأن يَعْلَم أهمّ مكامن الخلل التي قد تؤدي إلى ضياع الدول وخراب العمران.

العنوان الرئيسي الثاني: توجهاته الدينية

العنوان الفرعي الأول: إحياء السُنن

اعتلى منبر المسجد عند توليه الخلافة على غرار ما فعله الخلفاء الراشدين الأربعة، وخطب في الناس، وكان أول حديثه في الخلافة، وتحدث عن العدل والأمانة وعَمَلِ الخير والاستماع لصوت الناس ومطالبهم، وحدد فيها حقوق الرعية وواجباتها (البلاذري، ص3315)، وتحدث في خطبته مطولاً عن خَيْرِ الناس وشَرِّهم (البلاذري، ص3361)، كان يرمي من وراء ذلك إلى بناء الإنسان الملتزم بطاعة الله، والعارف بواجباته وحقوقه.

حَثَّ الناس وكذلك عُمَالَهُ على دفع صَدَقَةِ الْفِطْرِ (البلاذري، ص3340)، وإحياء سُنن المجالس والأسواق والمساجد (البلاذري، ص3348)، وأن يحمّدوا الله ويشكروه على ما أعطاهم من خيرات (البلاذري، ص3347)، وعدم البذخ والترف (البلاذري، ص3336)، وأمرهم بالتواضع (البلاذري، ص3364)، واعتنى بآداب الوضوء (البلاذري، ص3348)، واهتم بمحاربة البدع وإحياء السُنن (البلاذري، ص3344)، وَحَدَّرَ أفراد رعيته من الإصرار على ارتكاب معصية الله (البلاذري، ص3355)، وحثهم على أن يجاهدوا هواهم (البلاذري، ص3320)، وكان يعظهم ويذكرهم بالموت والنعيم (البلاذري، ص3368 ؛ 3369 ؛ 3381 ؛ 3383)، وأمر عماله على الأقاليم باجتنب الحاجات عند حضور الصلوات (البلاذري، ص3343 ؛ 3318)، بمعنى أنه أمرهم بترك أعمالهم ووظائفهم الروتينية عند حضور الصلاة في وقتها، يظهر هنا حرص عمر بن عبد العزيز على أداء الواجبات الدينية والحث عليها، بل كان ينبه موظفي دولته ويأمرهم بالحرص عليها، وهي عادة كانت قد درجت في العهدين النبوي والراشدي، وتراجعت في العهد الأموي.

العنوان الفرعي الثاني: الزُهد والورع

تكررت الكثير من المواقف التي تؤكد على زهد وورع عمر بن عبد العزيز، ومن بينها أنه رفض أن يُصلح ضيفه المصباح في مجلسه ليلاً، ولم يوقظ غلامه، وتولى هو إصلاحه، وحينها كان في منصب الخلافة (البلاذري، ص3320)، لم يستغل سِرَاجَهُ وَشَمْعَ ديوانه الرسمي في إنارة منزله، بل كان يفصل بينهما (البلاذري، ص3371)، وفي ذات السياق رفض

"الخليفة عُمَر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

أن يعتمد على موظف الدولة في جلب حوائج منزله، ومن بينها شراء العسل الذي كان لا يَبْعُد عن منزله كثيراً (البلاذري، ص 3372 ؛ 3391).

فَصَلَ بين ماله الخاص ومال بيت المسلمين (البلاذري، ص 3385)، حتى أن العِطْرَ أرسله إلى بيت مال المسلمين ولم يأخذ منه لنفسه (البلاذري، ص 3367)، لم يكن يملك من المال سوى عشرين ديناراً وأربعة أثواب (البلاذري، ص 3324)، تسامح في حقه الشخصي، مع كل من شتمه أو أغاظه (البلاذري، ص 3336 ؛ 3346)، واعتمد منهج العفو إن لم يترتب عليه مفسدة، وكان يَتَذَكَّرُ قُدْرَةَ الله قبل أن يتخذ حُكْمَهُ أو قراره (البلاذري، ص 3342) وقال في ذلك: "لا يُقْتَل رجل شَتَمَ رجل إلا أن يكونَ نبياً" (البلاذري، ص 3355)، وعند وداع جيشه الذاهب إلى الحرب في شمال بلاد الشام ذكرهم بتقوى الله (البلاذري، ص 3344).

تعتبر الرواية الوحيدة التي تحدث فيها البلاذري عن الحملات العسكرية في عهد عمر بن عبد العزيز، حتى المصادر الأخرى لم تذكر الشيء الكثير على حروبه مع بيزنطة في مناطق الثغور، سوى أنه قد أمر الجيش الذي أرسله الوليد وسليمان للعودة إلى العاصمة مجدداً بعد الخسائر التي تكبدها، وفي ذلك دلالات توحى بأن عهده قد تراجعت فيه حملات الصيف والشتاء التي اعتاد عليها خلفاء بنو أمية، ولربما نتاج انكفاء الخليفة نحو إصلاح مؤسسات دولته، عبر ضبطها في إطار الشرع الإسلامي.

اعتاد على أن يستقبل نصيحة الزُهادِ والنُّسّاك (البلاذري، ص 3368)، واهتم بحسن تلاوة القرآن الكريم (البلاذري، ص 3389)، واعتنى بِرِوَاة الحديث وقربهم منه (البلاذري، ص 3390)، ودعا إلى تعلم العلم لأن فيه عون للفقير ويَزِنُ الغني (البلاذري، ص 3321)، وأمر عامله في العراق بأن يسأل الإمام الحسن البصري عن أمور في الدين لا يعلمها أو تشكّل عليه (البلاذري، ص 3350)، ومن بينها الجزية والزواج من المجوس (البلاذري، ص 3347).

لا يلقي بالأ بالمدح والبيان، لأن فيه من السحر والخداع، ويعجبه مضمون الحديث وفكرته (البلاذري، ص 3327)، وهي خصال يجب أن يتحلّى بها من يعمل في الشأن العام، رَفَعَ من مكانة الفقير في دوائر الدولة. وفي ذات السياق كانت له مواقف تجاه الشعر، لا يعجبه فيه إلا ما يدعوا إلى فضيلة، ولم يُنْفِقِ المال على الشعراء كما كان عند سابقه (البلاذري، ص 3326).

وتميز بتسامحه مع الفقراء والمساكين، بل كان يبكي حينما يتذكر أحوال المعوزين (البلاذري، ص 3329)، وكان يبكي عند ذكر النار وأحوال يوم القيامة (البلاذري، ص 3366)،

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

وكان يبكي في مواعظه (البلاذري، ص3370)، ولم يُعرف عنه الكذب (البلاذري، ص3330)، وكان يحث كل من حوله على إخلاص النية وإتقان العمل ابتغاء الأجر، والخشية من الله، وحفظ اللسان عن المكاره (البلاذري، ص3332)، ويحثهم على الطاعة (البلاذري، ص3334)، ويحرص على لباس المرأة المسلمة، سيما في أقاليم أهل العجم، فذكر عنه أنه طلب من عماله أن لا يسمحوا للنساء بالخروج في الجناز ناشرات شعورهن (البلاذري، ص3381)، ومنع لبس الحرير وبيع التماثيل، وقطع رؤوس التصاوير (البلاذري، ص3352؛ 3353)، وأزال الصور عن الأبواب (البلاذري، ص3377)، سيما في البلاد المفتوحة.

العنوان الرئيسي الثالث: قضايا فقهية وسياسات إدارية

توزعت عناوين محاور هذا الفصل بين الفقه، والإدارة والمتابعة، والسياسة المالية؛ وتشمل على الضرائب، والنفقات، وسياساته الاجتماعية؛ وتشتمل على الإصلاحات العامة، وبنو أمية، وآل البيت، والسجون، وأهل الذمة والخوارج.

العنوان الفرعي الأول: قضايا فقهية

تنوعت القضايا الفقهية التي تناولها عمر بن عبد العزيز في سياساته الرسمية تجاه الرعية ومستجداتها اليومية، من قبيل زواج الموالى وإسلام النصراني والسبي والقضاء باليمين والشهود، وحكم المرتد والجزية والزنا وزوجة المفقود، وميراث العبد ووصيته، ووصية الأسير والقتل، والبيع والطلاق والكفالة والميراث والسرقه، وتوزعت بين (32) رواية عرضها البلاذري، وفي أغلبها وردت من والي البصرة عدي بن أرطاة، إلى جانب (11) روايات أخرى، تنوعت موضوعاتها بين اقتصادية وسياسية، سترد معنا في الفصول الأخيرة من هذه الدراسة.

راسل عُمر بن عبد العزيز عماله حول عدة قضايا كانت ترد من الناس أو خاطبها بها عماله على الأقاليم، وكان يتخذ فيها مواقفاً فقهية، ومن بينها أن ولاء العبد المعتوق لا يصح إلا إلى مُعتقه، ويرث المُعتق عتيقه، وهو ميراث باتجاه واحد، بحيث لا يرث العبد المعتوق في مال سيده، بينما يذهب ميراث العبد الكافر إلى بيت مال المسلمين، ويصبح مولى للمسلم، وفي موضوع المرأة التي اتهمت الرجل بنفسها بدون شهود، وعلى ذلك منع عمر بن عبد العزيز ولاته من إقامة الحد بالتهم، لأنها تُدرأ بالشبهات ولا تُقام إلا بالبينات والاعتراف، ويتوجب جلدّها جلد النكال على غير حد (البلاذري، ص3343).

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

ولم يُجيز شهادة الأربع نسوة إلا إذا كان معهن رجل، وفي موضوع ميراث الرجل من الموالى ممن أحدث حدثاً، فميراثه لعصبة رحمه، ويُجلد العبد إذا قذف الحر ثمانين جلدة، ولا فرق بين خراً ومملوكاً، وأمر بجلد من سَرَق طوق عن عُنُقٍ جارية بالجلد وإن يستودعه الحبس، لأن حكمه حكم العادي، وأتهم رجل من الفُساق بقتل رجل في السوق، فأمر أن تُدفع دِيْنَتُهُ من بيت مال المسلمين وأن يودع الفاسق في السجن (البلاذري، ص 3345).

وعندما كتب له عدي عن أم الولد إذا زنت وولدت من سيدها، هل تُباع؟، قال له لا تُباع وإن بغت، وأن امرأة المفقود تعتد أربع سنين، والعبد لا يرث حتى لو اشترط له سيده، ومن يُسلم وَيَتْرُك خَلْفَهُ مِراثاً، ولا يوجد عنده ورثة، فإن ميراثه يذهب إلى مَنْ أدخله في الإسلام (البلاذري، ص 3350)، وجعل دية المولى على قومه من العرب، لأنهم من أنفسهم، ولأنهم أحق في ميراثه، وحكم من باع امرأة حرة هو التعزير والإيداع في السجن (البلاذري، ص 3351).

وَمَنَعَ شراء الطعام وبيعه قبل الحصول عليه، واعتبر ذلك بمثابة ربا، ونهى عن الكفالة والضمان، ولا يجوز الصرف إلا درهم بدرهم، ولا يباع الحر وإن أفلس، وأن الله لم يجعل للنساء من الطلاق في شيء، ولم يُجيز عصمة المرأة (البلاذري، ص 3353 ؛ 3354). وكتب إلى عماله، أن الحدود والنكاح لا يكون إلا لمن بَلَغَ الخُلم، وعلم ماذا له في الإسلام، ومن بين ما ورد عنه أنه تَدخُلُ زوجة الأسير الذي تنصر في عدتها، بمجرد ورودها خبر تنصره، ولا يتوارثنا، وإن ماتت وهي في العدة، بينما يودع المختلس في الحبس فترة ليست بقصيرة، وصادق المرأة هو لها، حتى لو عادت إلى أهلها قبل أن تُنكح، وما كان معها من حياء، فهو لها (البلاذري، ص 3354).

وقال في حكم دية النصراني، هي نصف دية المُسلم (البلاذري، ص 3374)، ويُفَرَّق بين النصراني وزوجته التي أسلمت، وإن كان لها منه ولد، فيلحق بها (البلاذري، ص 3375)، وأن الله قد أحل زواج العرب من الموالى، وزواج الموالى من العرب، وإن كان فيه بَطْرٌ، ولا قضاء إلا باليمين والشهود (البلاذري، ص 3376)، وأن مُرتدّاً ارتد بالكوفة في عهد عمر، لم يقتله، بل فرض عليه الجزية، وأُخلى سبيله (البلاذري، ص 3377)، ولم يسمح بأن يحصل الأمراء على شيء من الفئ والغنيمة، بل أوجب تقسمها إلى خمسة أخماس، لله الخمس، وأربعة تذهب إلى العامة الذين قاتلوا (البلاذري، ص 3383).

العنوان الفرعي الثاني: سياسات إدارية:

أولاً: تطوير المرفق الإداري والوظيفي

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

كان يختبر عماله قبل تعيينهم (البلاذري، ص3358)، رفض تولية ابن شهاب الزهري الصدقات (البلاذري، ص3315)، وردّه عن ولاية الكوفة لأنّه سمع عنه ما خسه (البلاذري، ص3372)، واختبر بلال بن موسى الأشعري، ورفض تعيينه على الطُّرُق أو الولاية، حينما امتحنه في قضية رشوة صنعها عمداً قبل تعيينه (البلاذري، ص3361)، وكان يتابع عماله متابعة حثيثة، ورد ذلك في مضامين رسائله، سيما مع والي البصرة عدي بن أرطاة (البلاذري، ص3346).

اهتم بفنون الكتابة وقوة اللغة والصياغة، سيما في تدوين رسائل البريد، وطلب ذلك من عماله في مرافق الدولة (البلاذري، ص3349)، واهتم بمظهرهم العام، وأمرهم بأن يسرحوا لحاهم (البلاذري، ص3358)، واهتم بسرعة وإتقان عمل البريد ونقل الأخبار وأصلحه (البلاذري، ص3373)، رفض أن يحصل عماله وموظفي دولته على الهدايا والهيّبات (البلاذري، ص3374)، واعتنى بمتابعة أمر الأسواق (البلاذري، ص3382).

ثانياً: إعلاء قيمة العدل

أمَرَ عماله على الأقاليم بتحصين مدّهم بالعدل وتنقيتها من الظلم وإحلال السلام فيها، بدلاً من تحصين المدن بالقلاع (البلاذري، ص3318)، ودعاهم لأن يعاملوا الرعية مثل أولادهم (البلاذري، ص3327)، وكان يسمع للناس ويردّ لهم حوائجهم (البلاذري، ص3369)، واستقبل شكواهم ضد عماله (البلاذري، ص3379)، وكان يرُدّ الظلم الذي قد يقع عليهم (البلاذري، ص3369)، وأمرهم بأن لا يبالغوا في الحلال، لأنّه بمثابة طريق قد يقود إلى الحرام (البلاذري، ص3327)، سيما في موضوع زواج واليه عدي بن أرطاة.

اقتص من عماله في عدة مواقف، كان من بينها أن طلب من المظلوم ضرب عامله على عُمان بالصوت، ولطالما تتبع أخبار عماله، وعزل من كانوا غير عدول (البلاذري، ص3321)، رغم أن ولايات العراق قد عُرِفَت بتمردّها وما عايشته من قلاقل سياسية قبل ذلك، إلا أنها استقرت في عهد عمر بن عبد العزيز، نتاج موقفه من ولاة بنو أمية (البلاذري، ص3318)، ورفض سياسة السيف والقوة والبطش التي تبناها بعض ولاته على العراق (البلاذري، ص3324)، وفي هذا الشأن سَجَنَ الوالي يزيد بن المهلب، لأنّه صاحب فتك ويستحق السِجن (البلاذري، ص3325)، وحبس معه أخوه عدي في البصرة (البلاذري، ص3354)، وقال في إحدى جلساته لا خير في وكيع* ولا في يزيد بن المهلب، وعاقب يزيد بن المهلب وطاف به بين الجند وشتّمه (البلاذري، ص3354)، وقال عنه أنّه ظلم نفسه

"ال خليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

(البلاذري، ص 3377)، وعندما كانت تحضر وفود العراق إلى بلاط الخليفة عمر بن عبد العزيز كانت تتحدث عن عدله وكرمه (البلاذري، ص 3321).

قال عن الحجاج بن يوسف الثقفي أنه ليس صاحب دين ولا دنيا، وأنه سفك الدماء، وأضعف الخراج، ومع ذلك رفض سب الحجاج بن يوسف، حتى لا يتحول المظلوم إلى ظالم (البلاذري، ص 3374)، ورَدَ أموال وحقوق كان قد منعها الحجاج عن العباد (البلاذري، ص 3379)، وعزل كل موظفي الحجاج بن يوسف الثقفي (البلاذري، ص 3381).

مثلما ضرب والي عُمان بسبب ظلمه، وسجن والي البصرة بسبب قسوته، اقتص من عامله على أطراف المدينة المنورة (البلاذري، ص 3329)، وأمر بإسقاط كل أفعال الظلم التي اعتاد عليها الولاة فيما مضى (البلاذري، ص 3345)، حكّم للنصراني ضد صهره إحدى أهم أركان بنو أمية هشام بن عبد الملك في ملكية أرض، وحافظ هشام على هذا الحكم عند توليه الخلافة (البلاذري، ص 3361).

لم يعاقب إلا ببينة أو يمين، خوفاً من أن يلقاها بعدائهم يوم القيامة (البلاذري، ص 3326)، وفي هذا السياق تابع وضع عماله على المدائن، وعزل عامل سليمان بن عبد الملك على مصر (البلاذري، ص 3379)، وامتدح عامله على البصرة عدي بن أرطاة، لأنه كان يسمع للنصيحة وتقي وورع، وتحدث عن عدله (البلاذري، ص 3379).

ثالثاً: متابعة القضاء

أظهر اهتمامه بعماله ممن تولوا القضاء، وكان يُتابع أخبارهم وينصحهم (البلاذري، ص 3386)، ويأمرهم بأن لا يقضوا بالجور (البلاذري، ص 3318)، وأن من شروط القاضي أن يتعلم خصال المتخاصمين، وأن لا يحكم وهو غضبان أو هوى نفسه (البلاذري، ص 3328)، وأن لا يتحدث أكثر من كلام الخصمين (البلاذري، ص 3327)، وفي هذا دلالة مهمة، تُتيح للخصمين، سيما المظلوم القدر الكافي للدفاع عن نفسه، وأن لا تضيع الحقوق نتاج الكلمات التي قد تصدر من القاضي، وتُفهم على عكس معانها.

طبق القصاص والحدود بخلاف فترة خلافة سليمان بن عبد الملك الذي أسقط فيها هذه الأحكام (البلاذري، ص 3338)، وكتب إلى عماله يعلمهم أصول القضاء وفق الشرع (البلاذري، ص 3343)، وكأن الفترات السابقة له قد اعتراها خلل كبير ونسيان في هذا الجانب، وكأنها تحولت مؤسسات الدولة باتجاه القضاء المدني.

العنوان الرئيسي الرابع: سياسات اجتماعية ومالية

العنوان الفرعي الأول: سياسات اجتماعية

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

أولاً: بنو أمية

سلطت الروايات الضوء حول الموقف المبكر لعمر بن عبد العزيز تجاه آل البيت وبنو أمية، قبل توليه منصب الخلافة، حينما اعتبر آل البيت أعز أهل البصرة، وجاء موقفه هذا خلال إحدى مجالسه مع الخليفة سليمان بن عبد الملك، حيث سأل الأخير والي البصرة يزيد بن المهلب، فقال من أعز أهل البصرة يا يزيد، فأجاب نحن وحلفاؤنا من بنو ربيعة، وقال عمر بن عبد العزيز من تحالفتم عليه أعز (البلاذري، ص3316)، وعابر عنبسة بن سعيد بن العاص بمجازر بنو أمية (البلاذري، ص3382)، وانتقد عبد الملك والوليد وسليمان (البلاذري، ص3384)، ولم يعجبه خليفته يزيد بن عبد الملك لأنه من بني أمية، ووعظه في الخلافة قبل أن يتوفاه الله (البلاذري، ص3389).

هَمَّ عمر بن عبد العزيز بجمع أموال آل مروان عند توليه الخلافة، فغضب هشام بن عبد الملك البلاذري، (ص3318)، أورد البلاذري في أكثر من رواية، تفيد بأن عمر بن عبد العزيز جمع الأموال من بنو أمية وأنفذ الحقوق المؤجلة عليهم وهو الراجح (البلاذري، ص3337، 3365)، ومن بينها أنه رد الأرض للمصري (القبطي) الذي سلمها منه فيما مضى والي مصر عبد العزيز بن مروان بن الحكم (البلاذري، ص3365)، ولم يعجبه أمر آل مروان، لكنه صبر عليهم (البلاذري، ص3331)، ومع ذلك لم ينفق عليهم من بيت مال المسلمين كما اعتادوا عليه فيما مضى (البلاذري، ص3359).

رفض أن يدفع العطاء لامرأة من بنو أمية (البلاذري، ص3362)، بما في ذلك عمته، أراد بنو أمية إحراجه، فارسلوا إليه عمته، تطلب منه الأعطيات، فقابلها بمقدمة تحدث فيها حول عقاب الله وغضبه عليه في الدنيا والآخرة، ومخاطر إهدار المال العام وإنفاقه في غير موضعه، واقتنعت عمته عن طيب خاطر (البلاذري، ص3371)، حتى أنه أخذ الجوهرة من زوجته فاطمة بنت عبد الملك وردها إلى بيت مال المسلمين، وهي هدية كانت من والدها عبد الملك، وعندما تولى الحكم يزيد بن عبد الملك أعاد الجوهرة، فرفضت فاطمة أن تأخذها، ووزع يزيد ثمنها بين أبناء عبد الملك (البلاذري، ص3369).

ثانياً: آل البيت وأبو بكر وعثمان

تنوعت مظاهر اهتمامه بآل البيت واحترامهم وتبجيلهم، وهي كثيرة، ومن بينها أنه لم يعجبه عيب والده عبد العزيز بن مروان بن الحكم لعي بن أبي طالب (البلاذري، ص3384)، وَوَرَدَ عنه أنه حذر ونهى وعزر عدي بن أرطاة والي البصرة حينما ورد أنه شتم علياً بن أبي طالب

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

في خطبة الجمعة (البلاذري، ص 3347)، ومنع عمال الدولة من شتمه (البلاذري، ص 3349)، واستغفر لعثمان وعلي ورفض سبهما (البلاذري، ص 3347)، بل ضرب من شتم علياً، وكان يثني على أبو بكر وأولاده (البلاذري، ص 3367)، ورفض الخوض في عثمان وعلي، والجمل وصفين (البلاذري، ص 3364).

ثالثاً: النصارى

اهتم بأهل الذمة وقلل عنهم الخراج (البلاذري، ص 3392)، اسقط الجزية عن كل من حَسُنَ إسلامه من أهل الذمة (البلاذري، ص 3351)، ودفع الجزية عن ضعافهم (البلاذري، ص 3373)، مَيَّزَ بين نصارى العرب والعجم، حيث أنه لم يأخذ الجزية من نصارى العرب أسوة بجده عمر بن الخطاب (البلاذري، ص 3347)، حيث كانت قد أُسقط هذا الإجراء في عهد خلفاء بنو أمية، نتاج اهتمامهم فقط بجمع الأموال.

اهتم بفقراء النصارى، ودفع لأصحاب الحاجات منهم (البلاذري، ص 3334)، إلا أنهم أراد أن يُعرفوا بلباسٍ خاص بهم، وأن لا يتشبهوا بالمسلمين، فطلب من ولاته أن يمنعوهم من ارتداء العمائم، وفرض عليهم حلق أواسط رؤوسهم (البلاذري، ص 3338)، ومنع تولي الذمي أمر المسلمين (البلاذري، ص 3351)، وطالب ولاته في مناطق الشغور المجاورة لبلاد النصارى، بعدم قتال النساء والصبيان والرهبان (البلاذري، ص 3350)، وحدد العلاقة الاجتماعية مع النصارى في داخل دولته وخارجها وفق الشرع الإسلامي (البلاذري، ص 3384)، ولم يتركها سائبة كما كانت في عهد سابقيه من خلفاء بنو أمية. وهنالك عدة قضايا فقهية حول موضوع النصارى والمجوس، كان قد أحالها البحث إلى فصل سابق، بعنوان القضايا الفقهية.

رابعاً: الخوارج:

تنوعت سياساته تجاه الخوارج بين الإقناع والقوة والقصاص، سيما جماعة الحرورية (البلاذري، ص 3325)، وحاربهم في عدة معارك (البلاذري، ص 3367)، وألح في قتلهم (البلاذري، ص 3377).

العنوان الفرعي الثاني: سياسات مالية:

أولاً: العطاء

ردّ الأموال إلى أصحابها (البلاذري، ص 3325)، سيما الأفراد أو إلى بيت مال المسلمين، وكثيرة هي الشواهد حول ذلك، واسقط الجزية عن أسلموا إن اختنوا وقرأوا القرآن

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

(البلاذري، ص334)، بينما لم يسقطها الخلفاء ممن سبقوهم، بذريعة أن قضية إسلام الذمي قد أضعفت العوائد المالية.

أثقل ولاية الدولة فيما مضى على الأهالي في أموال الخراج وسفكوا الدماء، سيما الحجاج، وانعكس ذلك على عائدات الدولة (البلاذري، ص336)، ورد أموال وحقوق منعها الحجاج عن العباد (البلاذري، ص337)، ودفع من مال بيت المسلمين المال لأصحاب الحاجات، ومن بينهم أهل الذمة (البلاذري، ص334)، وأخرج من بيت مال المسلمين أموالاً لها علاقة بالخمور (البلاذري، ص336).

ثانياً: الضرائب

قلل عمر بن عبد العزيز الضرائب على أهل اليمن التي كان قد فرضها الوالي محمد بن يوسف الثقفي، وأعادها خليفته يزيد بن عبد الملك (البلاذري، ص332)، وعندما علّم بأن بعض الفلاحين في الأرياف أجّلوا عن أراضيهم، وانتقلوا للعيش وممارسة الزراعة في منطقة أخرى، لكي يكسروا الخراج، وأكد على أهمية بقائهم في أراضيهم (البلاذري، ص334).

وفاض العطاء في بيت مال المسلمين خلال عهده، ورقّع الدين عن الناس بغير إسراف، ودفع المال عن الأزواج الجُدُد، ممن عجزوا عن سداد دينهم، ودَفَعَ عن ضعفاء أهل الذمة (البلاذري، ص337).

ثالثاً: نفقات الدولة

اقتصد في نفقات الدولة (البلاذري، ص334)، ورفض المبالغة في المعمار الحكومي، ومن الشواهد على ذلك رفض بناء غرف فوق بيت الإمارة في البصرة، بينما اهتم بنفقات أساسية مثل حفر الآبار بجانب الطُّرق، لكي يشرب منها ابن السبيل (البلاذري، ص338)، وأمر بإصلاح خرابٍ في منطقة فارس (البلاذري، ص334).

أحصى أهل البصرى، وكساهم جريباً كل شهر من الطعام (البلاذري، ص334)، أوقف نفقات بنو أمية في بيت مال المسلمين (البلاذري، ص335)، تنوعت الروايات التي تؤكد اهتمامه بالفقراء والمساكين عبر الإنفاق عليهم (البلاذري، ص336)، وأوقف نفقات المسرفين وأهل البذخ، وأنفق المال الزائد على تاجرٍ رحيم وتاجرٍ عَجَزَ، وشاب تزوج وعليه دين، ومنَع نفقة الرجل (البطل) الذي يمكنه العمل ويتركه كسلاً (البلاذري، ص336)،

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

ووزع عائدات ضرائب عُمان على الفقراء وأهل البادية وأهل الحاجة والمساكين وأهل السبيل (البلاذري، ص 3337)، في الأطراف الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب. انفق المال على من هم في السجون، على طعامهم وملبسهم (البلاذري، ص 3338)، وأمر عماله بالنظر في أحوال أهل السجون، والإنفاق عليهم، ودفع غراماتهم (البلاذري، ص 3343، 3372)، وعدم تغريمهم أموال ملابسهم وطعامهم (البلاذري، ص 3349)، وأن يهتموا بأمور صلاتهم (البلاذري، ص 3372)، واهتم بأسرى المسلمين عند الروم، من خلال دفع فديتهم من بيت مال المسلمين (البلاذري، ص 3357).

جدول رقم (1) يبين توزيع موضوعات الروايات التي عرضها البلاذري حول عمر بن عبد العزيز - بلغ مجموع روايات البلاذري حول عمر بن عبد العزيز 299 روية.

الرقم	الموضوع	عدد الروايات
1	نَسَبُهُ وَأُسْرَتُهُ وَصِفَاتُهُ وَوَرَثَتُهُ	23 رواية
2	وَفَاتِهِ	9 روايات
3	تَعَامُلَاتِهِ أَثْنَاءَ تَوَلَّيْهِ إِمَارَةَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ	3 روايات
4	مَوْقِفُهُ تَجَاهَ تَوَلَّيْتِهِ الْخِلَافَةَ	9 روايات
5	صِفَاتِ حَاشِيَتِهِ وَتَعَامُلُهُ مَعَهَا	6 روايات
6	مدى تقبله للنصيحة وطلب المشورة	5 روايات
7	مواقفه تجاه بنو أمية	18 روية
8	وعظه للعمال على الأقاليم والرعية	33 رواية
9	اهتمامه بالعلم والقراء والحديث	5 روايات
10	مواقف الوزع والزهد والتقوى والأمانة	18 رواية
11	مواقف كان يبكي فيها	3 روايات
12	آل البيت عليهم السلام	10 علامات
13	موقفه من عثمان بن عفان رضي الله عنه	روايتان
14	موقفه من أبو بكر	رواية
15	موقفه من يزيد ابن المهلب	7 روايات
16	موقفه من الحجاج بن يوسف	4 روايات
17	عدله وتوزيع العطاء وتخفيف الضرائب والاهتمام بالفقراء والمساكين	30 رواية

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

18	موقفه من الشعراء وأهل الكلام المُبالغ فيه	3 روايات
19	حربه مع الخوارج	4 روايات
20	سياساته في الإدارة والمتابعة والاهتمام بنفقات الدولة ومتابعة سير أعمال المؤسسات	27 رواية
21	اهتمامه بالفقه والتشريع والقوانين	43 رواية
22	نفقة السجون والإنفاق على المحبوسين	20 رواية
23	النصارى	8 روايات
24	اليهود	رواية
25	المجوس	رواية
26	الأخلاق العامة ولباس الحرير والتمائيل والتصاوير	6 روايات
	المجموع	299
	مجموع الروايات التي وجهها عمر بن عبد العزيز إلى عماله في الأقاليم	82 رواية
	روايات طابعها شخصي، مرتبطة بالحياة الأسرية والصفات الشخصية	29 رواية

جدول رقم (2) يبين العمود الفقري لأهم موضوعات الروايات التي اعتمد عليها البلاذري عن حديثه عن عمر بن عبد العزيز، وهي ملخص الروايات التي وردت في الجدول رقم (1)، واعتمدت عليها الدراسة في ترتيب فصولها وأبوابها.

الرقم	الموضوع	عدد الروايات
1	روايات تضمنت على الرسائل التي وجهها إلى عماله على الأقاليم.	82
2	روايات مضمونها فقه (السي، الدية، الميراث، الطلاق، المرتد، الزنا، العبد، القتل، البيع...) (32) وتشريعات وقوانين (11).	43
4	روايات طابعها وعظ وإرشاد ديني.	33
5	طابعها فيه عدل وتخفيف الضرائب وإعطاء الحقوق والاهتمام بالمساكين.	30

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويات البلاذري: قراءة تحليلية"

6	روايات طابعها شخصي، مرتبطة بالحياة الأسرية والصفات الشخصية	29
7	طابعها إدارة نفقات الدولة واختبار أمانة عماله ومتابعة ومساءلة وحكمة.	28
8	الاهتمام بسجون الأقاليم وتوفير احتياجات المساجين والإنفاق عليهم.	20
9	فيها ورع وزهد وتقوى وأمانة.	18
10	تعامله مع بنو أمية	18
11	مواقفه تجاه عمال بنو أمية، سيما الحجاج ويزيد بن المهلب	10
12	مواقفه تجاه آل البيت وأبو بكر وعثمان	10
13	مواقفه تجاه النصارى واليهود والمجوس	10

ملاحظات:

1. ترتيب الموضوعات في هذا الجدول غير مرتبط بترتيب فصول هذه الدراسة.
2. جرى ترتيب هذا الجدول وفق عدد روايات كل موضوع من موضوعات الدراسة.

النتائج

تعتبر هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تختص بروايات البلاذري التي تحدث فيها حول الخليفة عمر بن عبد العزيز، ونظراً لكثرة هذه الروايات التي أوردها البلاذري، وبلغت 299 رواية، وأفرد له ثمانون صفحة، اشتملت على مجمل مراحل حياته، وركزت على فترة خلافته، إلا أنها تجاهلت الكثير في نشأته وشبابه.

سلطت الضوء على شخصيته الدينية في أكثر من جانب، ومن بينها ورعه وزهده وتقواه، وفي جانب آخر إتقانه لعلوم الدين، وتَمَرُّسِهِ في حقل الفقه، وانعكس ذلك على فترة حكمه التي وُصِفَتْ بفترة سادت فيها أحكام الشرعي في دوائر ومؤسسات الدولة والمجتمع، وساد الأمن والاستقرار، وعم الرخاء المادي المجتمع، وزادت عوائد بيت مال المسلمين.

لم تتحدث روايات البلاذري عن الغيبيات والأساطير والخيال في شخصية عمر بن عبد العزيز، على عكس ما ورد من بعض الروايات عند غيره، بل أظهرت حِكْمَتَهُ واتزان عقله، وترجيح الشرع.

أتاحت له مراحل معاينته نماذج السلطة السابقة عن قُرب أن يُحسن إدارة مؤسسة الخلافة، لأنه عاش في بيت والده والي مصر، وتولى هو بنفسه إمارة المدينة المنورة،

"الخليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

وعايش عن قرب عدة تجارب خلفاء بنو أمية، كونه كان مقرباً من الخليفة سليمان بن عبد الملك، بمعنى أنه تدرّج في أجواء البلاط والسلطة، وشاهد أماكن الخلل والضعف فيها عن قرب، ولأنه إحدى أفراد العائلة الحاكمة ساعده ذلك في سرعة عمل مؤسسات الدولة، والتفاعل مع قراراته، سيما تلك التي عاقب فيها بعض ولاته وعزّلهم.

تكمن إحدى أهم أسباب نجاحه في أنه حافظ على مكانة آل البيت عليهم السلام، وعزّل ولاية بنو أمية على الأقاليم، ورفض دفع الأعطيات لأفراد بنو أمية من بيت مال المسلمين، وكثيرة هي الإعفاءات المالية التي استفاد منها النصاري العرب في قطاع الجزية والخراج وكذلك الفقراء والمساكين في دولته.

انعكس تطبيق أحكام الشرع في مجمل القضايا الاجتماعية والاقتصادية على حالة الرضا والقبول الإيجابي من فئات المجتمع، سيما المتدينين منهم، وعززها جوانب الورع والزهد في شخصيته، ومعرفته وإتقانه لعلوم الشرع الإسلامي.

تميزت فترته بإصلاحات طالت مرافق الدولة، ونظام الخراج والضرائب، والنفقات والأعطيات، والسجون وربط نظام القضاء والأحكام بالشرع الإسلامي، وتفعيل عمل البريد والرسائل، ومُعاقبة ولاية بنو أمية، وتعين ولاية وعُمال جُدد، والاهتمام بمظهر وسلوك موظفي دولته، وبمهارة الصباغة واللغة والكتابة لديهم، واسقط الكثير من الحواجز التي كانت تفصل الخليفة وموظفي دولته عن الناس، وقام بتحديد العلاقة مع أهل الذمة وفق أحكام الشرع الإسلامي.

استطاع أن يُعيد تطبيق نموذج الحكم الذي كان سائداً في العهد الراشدي، وجاءت هذه العودة بعد فترة من الفتن والصراعات السياسية على السلطة بين بنو أمية وآل البيت، وظهور فرق الخوارج، فكان من شأن ذلك أن يُنهي الصراعات العائلية والسياسية أو يضعفها.

لم تُعجب سياسات عمر بن عبد العزيز عائلته بنو أمية، سيما تلك التي فرضت على بعضهم أن يُعيد الحقوق إلى أصحابها وإلى بيت مال المسلمين، ومنع عنهم نفقات العطاء، فتراجعت مكانتهم في عهده، وفقدوا العديد من امتيازاتهم، فكانوا الفئة الوحيدة المتضررة في عهده، وكان من الطبيعي أن يُعارضوه، بل أن الكثير من الشواهد في مصادر تاريخية غير البلاذري تفيد أنهم وضعوا له السُم من خلال خادمه.

"ال خليفة عُمر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

رغم أن فترته قد تميزت بالاستقرار والرخاء، إلا أنها كانت حقلة مهم في تسريع انهيار دولة بنو أمية، لأنها كسرت حواجز نفسية كثيرة، وجددت لدى الناس الآمال في التغيير، وأحييت في نفوسهم نموذج دولة العدل التي فقدوها في عهد دولة بنو أمية، لذلك تجددت الثورات بعد خلافة عمر بن عبد العزيز.

قائمة المراجع:

المصادر:

1. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ)،
أ. "كتاب جُمَل من أنساب الأشراف"، في تسع أجزاء، (بنو عبد شمس - ج8)،
حققه وقدمه سهيل زكار ورياض زركلي، مكتبة البحوث والدراسات - دار
الفكر، ط1، 1996م.
ب. "فتوح البلدان"، وضع حواشيه عبد القادر محمد علي، منشورات محمد
علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 2000م.

المراجع:

1. جَسوس، عزالدين، "سياسة عمر بن عبد العزيز الخارجية وموقفه تجاه أهل
الذمة"، صادرة عن دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مج7، ع28، 1995م.
2. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج6،
سلسلة التراث العربي - وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت، تحقيق تحسين نصار،
مطبعة حكومة الكويت، 1969م.
3. العجمي، عبد الهادي، "قراءة في تطور الصورة التاريخية لعمر بن عبد العزيز
(99-101هـ / 717-719م)، وأبعاد تشكيلها"، صادرة عن مجلة اتحاد الجامعات
العربية للآداب، مج11، ع2 (ب)، 2014م.
4. فضل الكريم، جلييلة عبد الله حسين، "الإصلاحات المالية للخليفة عمر بن عبد
العزيز وأثرها على اقتصاد بلاد الشام"، صدرت عن مجلة القلزم العلمية، ومركز
بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، ع5، 2020م.

"ال خليفة عُمَر بن عبد العزيز في مرويّات البلاذري: قراءة تحليلية"

5. الهاشمي، جليّلة ناجي، "الإصلاح المالي والاقتصادي في سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز"، صادرة عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية – دائرة الشؤون الثقافية، مج3، ع3، 1974م.